دور العوامل الجغرافية في استراتيجية اختيار مناطق التوسع عند الرومان

دراسة مقارنة بين المدن الساحلية والداخلية (مدينتي لبدة الكبرى وقرزة نموذجاً)

إعداد:. د. عباس رجب عبد الرحيم عباد*

تاريخ الاستلام 2026/1/12– تاريخ القبول2026/2/11م تاريخ النشر 2026/3/16

الملخص:

اتبع الرومان عدداً من الاستراتيجيات بعد استقرار نفوذهم في حوض البحر المتوسط، بهدف تعزيز ازدهار حضارتهم وتوسيع نطاقها. ومن أبرز هذه الاستراتيجيات اختيار مناطق التوسع بما يخدم مصالح الإمبراطورية الرومانية، اعتماداً على مجموعة من المقومات والعوامل، كان في مقدمتها العوامل الجغرافية لما لها من دور حاسم في تحديد مواقع الاستيطان والتنمية العمرانية. وقد قُسِّمت هذه العوامل في هذا البحث إلى قسمين رئيسيين: أولهما المقومات والعوامل الجغرافية الطبيعية، وتشمل الموقع والتضاريس ومصادر المياه والمناخ، وثانيهما المقومات الاقتصادية والبشرية، وتشمل الزراعة والصناعة والتجارة ،حرص الرومان على استثمار هذه المقومات والعوامل في بناء حضارتهم وتطوير مختلف جوانبها، مما أدى إلى ازدهار العمارة والفنون والزراعة والصناعة والتجارة. ويُعزى ذلك أيضاً إلى ما امتلكوه من قوة ونفوذ في حوض البحر المتوسط، خاصة بعد الحروب البونية وسقوط قرطاجة سنة 146 ق.م، وإخضاعهم معظم أقاليمه لسيطرتهم، حتى أصبح البحر المتوسط بحيرة رومانية.

الكلمات المفتاحية: لبدة الكبرى– مدينة قرزة– العوامل الجغرافية والاقتصادية– مناطق التوسع

* قسم الآثار الكلاسيكية– كلية الآثار والسياحة / جامعة المرقب. arabad@elmergib.edu.ly

The Role of Geographical Factors in the Strategy of Selecting Expansion Areas in the Roman Period

A Comparative Study Between Coastal and Inland Cities (Leptis Magna and Ghirza as Case Studies)

:Dr. Abbas Rajab Abdulrahim Abbad

received January/ 12/2026–accepted February/11/2026 –published march/16/2026

Abstract:

Following the consolidation of Roman power in the Mediterranean basin, the Romans adopted a series of strategic policies aimed at strengthening and expanding their civilization. Among the most significant of these strategies was the deliberate selection of areas for territorial expansion in accordance with the political, economic, and strategic interests of the Roman Empire. In this context, geographical factors played a decisive role in determining the suitability of regions for settlement, development, and long-term sustainability ,This study examines the role of geographical determinants in the Roman strategy of site selection through a comparative analysis of two important urban centers in the province of Tripolitania: the coastal city of Leptis Magna and the inland semi-desert city of Ghirza. The research classifies these determinants into two main categories. The first includes natural geographical factors, such as location, topography, water resources, and climate. The second encompasses economic and human factors, including agriculture, industry, and trade.

Keywords : Leptis Magna – City of Ghirza – Geographical and Economic Factors – Expansion Areas.

المقدمة

تنبع أهمية هذه المقارنة من كونها تسليط الضوء على مرونة التخطيط الروماني وقدرته على تكييف نموذج منطقة التوسع مع خصائص الموقع الطبيعي والبشري، بما يخدم الاستراتيجية العامة للإمبراطورية ، فموقع مدينة لبدة الكبرى على الساحل الشمالي الشرقي لليبيا عند مصب وادي لبدة الذي يعد مصدرا مائيا دائما نسبيا وتمتاز بموقعها عند نقطة تقاطع بين اليابس والبحر

مما وفر لها وظيفة مزدوجة، وظيفة زراعية مدعومة بتربة طينية خصبة على ضفاف الوادي، ووظيفة تجارية بحرية ناتجة عن توفر ميناء طبيعي ساعده في دمج المدينة ضمن شبكة التبادل التجاري الروماني في حوض المتوسط خاصة مع صقلية وقرطاج وروما، وقد استفادت لبدة الكبرى من مناخ متوسطي معتدل نسبيا ما ساعد على تنوع الإنتاج الزراعي لاسيما الحبوب والزيتون، كما ساهم الموقع النسبي القريب من باقي مدن الإقليم أويا، وصبراته والطرق الرومانية الساحلية في جعل المدينة نقطة استراتيجية للتواصل البحري والبري، وتقع مدينة قرزة في نطاق جغرافي مغاير تماما اذ تنتشر في منطقة شبه صحراوية جنوب الجبل على مشارف وادي قرزة، وتعرف ببيئة جافة ذات امطار موسمية ضعيفة، غير أن الرومان لم يروا في هذه البيئة عائقا، بل تحدياً استيطانياً قابلاً للتجاوز فقد تم تطوير نظام زراعي ذكي يعتمد على تقنيات تجميع مياه الامطار وتوجيه السيول الى مصاطب زراعية، مما مكن من زراعة الحبوب واشجار الزيتون والنخيل في أرض تعاني من شح المياه وقد كان لموقع قرزة أهمية استراتيجية كبرى، اذ مثلت نقطة عبور ومراقبة على طرق القوافل الممتدة من الساحل إلى داخل فزان ،كما أُخدت كحزام دفاعي متقدم على تخوم النفوذ الروماني ضد التهديدات القادمة من الجنوب .

ـ **مشكلة الدراسة:** تتمثل في :س1: ما هو الدور الذي تلعبه العوامل الجغرافية في تحديد استراتيجية اختيار مناطق التوسع عند الرومان؟ وكيف تختلف هذه الاستراتيجيات بين المناطق الساحلية والداخلية؟

س2: لماذا لم يختر الرومان موقع وادي كنيبس (وادي كعام) بدلاً من وادي لبدة رغم اتساعه ووفرة المياه فيه؟.

ـ **أهمية الدراسة:** 1. تسليط الضوء على ابراز الدور الجغرافي الاستراتيجي للمدينتين كعنصر فاعل ومؤثر في تطوير المدن الرومانية.

2. يساهم في تقديم دراسة تحليلية معمقة لمدينتين أساسيتين يمثلان بيئات جغرافية مختلفة لإبراز استراتيجيات التكيف الروماني مع البيئة المحلية مما يعزز المعرفة حول التنوع الحضاري داخل مدينة الواحدة.

3. يسلط الضوء على تحليل الفروق الوظيفية بين المدينة الساحلية والمدينة الداخلية.

4. اعداد دراسة أثرية جغرافية تعمل على ربط المواقع الأثرية بالعوامل الجغرافية وليس من منظور أثري تاريخي فقط.

. اهداف الدراسة:. 1. تحليل أبرز العوامل الجغرافية التي أثرت في اختيار المدينتين لدى الرومان وجعلهما كمواقع استيطانية.

2. مقارنة بين الاستيطان الساحلي والاستيطان الداخلي من حيث العلاقة بين خصائص الجغرافية واشكال الاستيطان.

3. توضيح العلاقة بين الموقع الجغرافي وشبكات الطرق والتجارة الرومانية.

4. ابراز كيفية توظيف الرومان العوامل الجغرافية في تحقيق أهدافهم الاستراتيجية والعسكرية.

ـ منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي حيث تم وصف الظواهر المتعلقة باختيار المواقع مع تحليل للعوامل الجغرافية وتأثيرها على التخطيط الحضري في المدينتين.

المنهج المقارن وذلك بإجراء مقارنة منهجية بين المدينتين الساحلية والداخلية لتحديد الفروق والتشابهات في دور العوامل الجغرافية ضمن الحضارة الرومانية.

. فرضية الدراسة: هناك علاقة ذات دلالة بين العوامل الجغرافية واستراتيجية الاستيطان الروماني للمدينتين (لبدة الكبرى . قرزة) مما تؤدي إلى تحديد العوامل الوظيفية لكل موقع أثري.

. منطقة الدراسة :تتمثل منطقة الدراسة في موقع مدينة لبدة الكبرى ومستوطنة قرزة، انظر خريطة [1].

أ. مدينة لبدة الكبرى تقع على الساحل الشمالي لليبيا عند مصب وادي لبدة الذي يكون مرفأ طبيعي على بعد 3 كم شرق مدينة الخمس التي تبعد 120 كم شرق مدينة طرابلس، وتقع على خط طول 14.27 شرقا وخط عرض 32.66 شمالا.

ب . مدينة قرزة تقع جنوب غرب وادي زمزم بمسافة 10 كم شمال وادي قرزة وتقع فلكياً على خط طول 14.33 شرقا وخط عرض 30.57 شمالا وعلى مسافة 130 كم من خليج السدرة و250 كم جنوب شرق طرابلس.

الدراسات السابقة:. اعتمد البحث على عدة دراسات سابقة منها:

1- Olwen Brogan and D. j. Smith: G GIRZA a Libyan settlement in Roman period 1984.

حيث تناولت هذه الدراسة الأودية والسدود في قرزة والمقابر إضافة للمباني المعمارية المشيدة فيها كما تناولت دراسة المكتشفات الأثرية فيها.

2- مصباح فرج كمبة : منظومات المياه والزراعة في منطقة وادي العمود بين القرنين الأول والخامس الميلاديين رسالة ماجستير جامعة المرقب قسم الآثار والسياحة لسنة 2008/ 2009م.

حيث تناولت الرسالة مسحاً أثرياً لمنطقة وادي العمود مع دراسة لملامح الاستيطان البشري في منطقة ما قبل الصحراء وعمليات تخطيط منظومات المياه في الوادي وتأثيراتها على سبل الحياة المختلفة.

Pietro Romanelli. Africa Italiana ,Leptis Magna, collezione di monografie a cura del minister delle colonie I Societa Editrice D.Arte Illustrata, ROMA تناول رومانيللي وصفاً لأطلال مدينة لبدة الكبرى قبل عمليات الصيانة والترميم

موضحاً خلال وصفه أوضاع المنطقة في تلك الفترة وما تتميز به، وحالة المباني الأثرية في بداية اكتشافها، مبرزاً أهمية المدينة وموقعها الجغرافي.

3- د.ج. ماتينغلي: منطقة طرابلس في العهد الروماني، ترجمة محمد الطاهر الجراري، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية،2009، تطرق فيها بالدراسة لمواقع الآثار والتحصينات الدفاعية في منطقة تريبوليتانيا أثناء العصر الروماني.

خريطة رقم (1) تمثل منطقة الدراسة

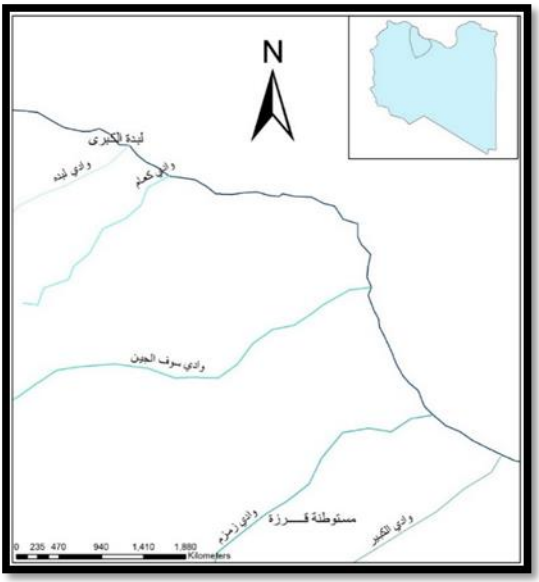

المصدر/ عمل الباحث باستخدام نظم المعلومات الجغرافية – بتصرف عن بروجان

***مدينة لبدة الكبرى.**

أولاً : الجانب التاريخي لمدينة لبدة الكبرى.

تقع مدينة لبدة الكبرى في إقليم تريبوليتانيا في منطقة بين السرتين، الخريطة(2) حسب ما وصفها سالوست[1] وقد أسسها الفينيقيون الذين غادروا بلادهم الأصلية في منطقة الشام، وذلك بسبب الاضطرابات الداخلية والغزوات الخارجية عليهم، ونظراً لضيق أراضيهم الزراعية فقد امتهنوا ركوب البحر فتميزوا بمراكبهم الصغيرة التي كانت تبحر بمحاذاة الشاطئ مما جعلهم ينشئون مراكز تجارية بحرية في عدة مواقع كانوا يتميزون في عملية اختيارها والتي كانت من بينها مدينة لبدة حيث يشير سيليوس إلى أن جماعة من مدينة

الخريطة رقم (2) توضح موقع مدينة لبدة الكبرى ومجرى وادي لبدة.

المصدر/ عمل الباحث باستخدام نظم المعلومات الجغرافية استنادا على الأطلس الوطني

(1) Sallustius. Bel. Jug. Lxxix;.

صور أسسوا مركزاً تجارياً عند مصب وادي لبدة فيما ذكرت بعض المصادر الأخرى أن جماعة من صيدا هم من اسسوا مدينة لبدة[1].

وبعد الحروب البونية التي دارت بين قرطاجة والرومان والتي انتهت بسقوط قرطاجة في(146 ق.م) وسيطرت الرومان عليها وعلى المدن والمراكز التابعة لها، والتي كانت من بينها لبدة فقد خضعت هي الأخرى لسيطرة الرومان ومن هنا ايقن الرومان بأهمية هذا المركز التجاري، وما يتمتع به من أهمية استراتيجية كموقع جغرافي فريد قاموا بالعمل على تطوير هذه المنطقة وتحويلها من مرفأ بحري صغير إلى مدينة كبرى أصبحت فيما بعد عاصمة لإقليم تريبوليتانيا، وسميت باسم لبدة الكبرى (لبتيس ماجنا LIPTIS MAGNA) تمييزاً لها عن مدينة لبدة الصغرى في تونس (لبتيس ماجنا . لبتس مينيوس) [2].

ازدهرت لبدة الكبرى في عصر الإمبراطور سبتيموس سيفيروس حيث اعتنى هذا الأخير بهذه المدينة مسقط راسه، وحظيت برعاية خاصة فازدهرت معمارياً واقتصادياً وسياسياً حتى بلغت حدودها المناطق الداخلية من مستوطنات وخطوط دفاعية ومزارع محصنة في مقدمتها مستوطنة قرزة[3].

إن ازدهار المدينة كان يعكس بشكل كبير حالة الاستقرار التي سادت في فترة الحكم السيفيري لاسيما حكم الامبراطور سبتيموس سيفيروس، الذى اعتمد على تنظيم أمور الإمبراطورية السياسية والاقتصادية والعسكرية في مختلف الولايات والاقاليم، والتي من بينها إقليم تريبوليتانيا وعاصمته لبتيس ماجنا، حيث شيد فيها قوس النصر والذى سمي باسمه كتذكار وتخليدا لزيارته لمسقط

(1) Pietro Romanelli. Africa Italiana ,Leptis Magna, collezione di monografie a cura del minister delle colonie I Societa Editrice D.Arte Illustrata, ROMA, P 88.

(2) [د.ج. ماتينغلي: منطقة طرابلس في العهد الروماني، ترجمة د. محمد الطاهر الجراري، محمد عبدالهادي حيدر، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2009، ص299.

(3) Olwen Brogan and D. j. Smith: G GIRZA a Libyan settlement in Roman period 1984.p.33

رأسه، والذي تزين بمنحوتاته التي تناولت اعماله واصلاحاته[1]، كما قام بإنشاء السدود على الأودية وقنوات المياه، مهتماً بالزراعة وتنظيم الطرق وحماية القوافل التجارية، نهوضاً بالجانب الاقتصادي للمدينة والاقليم بشكل عام، واهتم بالجوانب العسكرية وتأسيس المدن وإنشاء الخطوط الدفاعية حول مدينة لبدة الكبرى في المناطق الداخلية لحمايتها من هجمات القبائل الليبية وحماية المدن الساحلية فأنشأ المزارع المحصنة والقلاع، كما اقام المستوطنات في المناطق الزراعية والوافرة بالمياه مثل مستوطنة قرزة، والخط الدفاعي أبو نجيم، كما عُرف هذا النظام الدفاعي باسم خط الحزام الصحراوي، حيث كانت هذه القلاع تمثل خط دفاعي طويل يعمل على حماية المدن وطرق القوافل وتأمينها[2].

ثانياً: العوامل الجغرافية :.

(أ) المقومات والموارد الطبيعية: وهي تتقسم لعدة عناصر كان لها دوراً كبيراً في استراتيجية اختيار مدينة لبدة الكبرى كمنطقة من مناطق التوسع المهمة لدى الرومان ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- **الموقع والتضاريس:** تقع مدينة لبدة الكبرى على ساحل البحر المتوسط عند مصب وادي لبدة، الذى يكون مرفأً طبيعياً على بعد 3 كم شرقي مدينة الخمس، والتي تبعد حوالي 120 كم شرقي مدينة طرابلس، وتقع لبدة الكبرى على خط طول 14.27 شرقاً ودائرة عرض 32.66 شمالاً، وبالنظر لهذا الموقع فهي تتمتع بمناخ البحر المتوسط المعتدل عموماً، وهو الدافئ الممطر في فصل الشتاء والحار الجاف صيفاً[3].

---

(1) Pietro Romanelli. Africa Italiana ,Leptis Magna ,op. cit. p.107

(2) محمد علي عبدالرحمن أبو شحمة: المزارع المحصنة في المنطقة شبه الصحراوية بإقليم المدن الثلاث الليبية خلال العصر الروماني، منشورات جامعة مصراته، مصراته ليبيا، 2019، ص96.

(3) طه باقر : لبدة الكبرى، منشورات مصلحة الآثار، ص11.

وقد تميز هذا الموقع بوفرة المياه والأراضي الزراعية الخصبة فوجود وادي لبدة المحاذي لموقع المدينة كان مصدراً رئيسياً للمياه كذلك اعتماد المدينة على قنوات المياه من وادي كعام (كنيبس) لتغذية المدينة بالمياه، إن وجود هذه الأودية بالقرب من المدينة وامتلائها في فصل الشتاء بمياه الأمطار كوّن حولها أراضي زراعية خصبة ولتطويرها تم بناء مجموعة من السدود على هذه الاودية لحجز أكبر كمية من المياه للاستفادة منها في الزراعة واغراض أخرى[1].

ومما زاد من أهمية موقع المدينة وازدهارها هو قربها من محاجر مواد البناء التي ساهمت في بقاء المدينة صامدة طول هذه الفترة من الزمن، فأعمال التجديد والبناء كانت مستمرة خاصة لوجود محجر راس الحمام الذي يبعد عن المدينة حوالي 3 كم، حيث استعملت محاجره الجيرية في بناء المدينة والتي اثبتت مقاومتها للعوامل الجوية[2].

- **مصادر المياه:.** اعتمدت مدينة لبدة الكبرى على مياه الأمطار في تغذية المدينة وفي الزراعة حيث قامت بالاستفادة من هذا المصدر خاصة بوجود وادي لبدة بالقرب منها وكذلك بوجود وادي كعام (كنيبس) شرقي المدينة بحوالي 25كم، وللاستفادة من هذا المصدر تم إنشاء السدود والخزانات والقنوات لتوفير المياه كمصدر أساسي للمدينة[3].

1- الأودية :.

وادى لبدة: يعتبر وادي لبدة من أهم العوامل التي ساهمت في تأسيس وازدهار المدينة حيث يعتبر المصدر الرئيسي لمصادر المياه في المدينة، وهو يخترق المدينة ويمر بمحاذاة ابرز

(1) مصباح فرج كمبة: تقنية امداد مدينة لبدة الكبرى بالمياه وكيفية توزيعها وتصريفها بين القرنين الأول والخامس الميلاديين دراسة أثرية مقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة،2014، ص63.

(2) Pietro Romanelli. Africa Italiana ,Leptis Magna ,op. cit. p.174.

(3) Pietro Romanelli.,op. cit. p.107

مبانيها وينتهي مصبه عند الميناء، ويبدأ مجرى الوادي من الهضبة الجنوبية للمدينة ويعتمد على مياه الأمطار في فصل الشتاء حيث يتجه من الجنوب إلى الشمال متتبعا التضاريس الطبيعية للمنطقة بتعرجاتها حيث يتسع أحيانا ويضيق أحيانا أخرى ويتجه مسار الوادي من الشمال الى الجنوب حيث يتراوح طوله من 8 الى 12 كم ويصل اقصى ارتفاع عند بداية منبعه الى ما بين 120 . 150 م اعلى الهضبة فيما يصل الى صفر عند مصبه أي اعلى مستوى سطح البحر. ويعتبر انحدار الوادي بين المتوسط إلى الشديد في بعض المناطق ويتراوح عمق الوادي بين 3الى 5 امتار، فيما يصل عمقه داخل المدينة الى ما بين 6 الى 8 امتار، وهو ما يتضح بعد ما حفرت السيول مجرى الوادي ويبلغ عرض الوادي في بدايته من 5 الى 10 امتار، فيما يصل لأقصى اتساع له عند المصب بحوالي (20 م) او أكثر[1]، وبالنظر إلى البيانات السابقة حول الوادي ومن خلال الدراسة الميدانية يتضح أن للوادي نتائج عديدة أثرت في ازدهار وتطور المدينة، حيث ساهم في توفير المياه كما ساهم في إيجاد نظام هندسي روماني في عملية تصريف المياه داخل المدينة، ويتميز الوادي بوجود سد روماني عليه، يعمل على حجز المياه وتخزينها في فترات الجفاف واستغلالها للشرب والزراعة ومن خلال عمليات الحفر للبعثات الأثرية، اكتشفت بالقرب من السد فيلا رومانية عرفت بفيلا وادي لبدة.

2- السدود :

سد وادي لبدة :. يعتبر سد وادي لبدة من بين الأعمال المهمة والبارزة التي عمد الرومان على انشائها لتوفير المياه وحماية المدينة من فيضان الوادي، وتم بناء السد من الحجارة الجيرية، حيث

(1) مصباح فرج كمبة: مرجع سابق، ص33.

تم بناءه بعرض الوادي وهو يقع بالقرب من فيلا وادي لبدة بمسافة حوالي 300م تقريبا عند خط طول 14.28 شرقا ودائرة عرض 32.62 شمالاً[1].

3- الخزانات والصهاريج: تعتبر مجموعة الصهاريج والخزانات من أبرز وأهم الأساليب التي استخدمت في توفير وتخزين المياه وامداد المدينة بها سواء كانت لغرض الشرب او للحمامات داخل المدينة، وذلك بمد قنوات داخل المدينة، ومن بين الخزانات والصهاريج تلك التي تمتد جنوب وجنوب غرب الحمامات، حيث يوجد نقش يبين تشييد لأنبوب مياه للصرف كشفته الحفائر الأثرية و(دراسة ليو كانديدو) التي توقفت بين عامي 1921م / 1922م[2].

إن المجموعة الأولى من الصهاريج تمتد لمسافة 300 ياردة خلف الحمامات بمحاذاة الوادي ويتحول بزاوية منفرجة باتجاه الشرق وانقسمت الصهاريج إلى قسمين منفصلين الأول: عند الطرف الغربي وهو مكون من تسعة صهاريج سبعة بأحجام متساوية على شكل مربعين بينما الإثنين الآخرين إحداهما على شكل خماسي والآخر على شكل مربع لكنه ذو اتساع أكثر والحوض النهائي للحوض التاسع هو نهاية هذه المجموعة من الصهاريج[3].

4- القنوات :

تميزت مدينة لبدة الكبرى بنظام مائي زود المدينة بالمياه تمثل في قنوات مياه امتدت لأكثر من 20 كم، ولعل ابرز هذه القنوات تلك القناة التي امتدت بين وادي كعام شرقا وصولا لمدينة لبدة، ولتوفير المياه فقد بنوا الرومان السدود على الأودية الرئيسية، كسد وادي كعام وسد وادي لبدة

(1) دراسة ميدانية للباحث وتسجيل الموقع بواسطة .GPS.

(2) Pietro Romanelli. Africa Italiana ,Leptis Magna ,op. cit. p.145.

(3) مصباح فرج كمبة: تقنية امداد مدينة لبدة...، مرجع سابق، ص55.

ويعتبر سد وادي كعام الذي حجز كميات هائلة من المياه من أكبر السدود الترابية في العالم قديماً.

إن دعم الأسرة السيفيرية للمدينة لم يتوقف بل استمر لتضاهي هذه المدينة المدن الكبرى في الإمبراطورية فتم تزويدها بعديد الأنظمة سواء المائية او الدفاعية او غيرها، ولعل تزويدها بشبكة من القنوات والسدود لتوفير المياه وحماية مباني المدينة من فيضانات الاودية هو من أسباب ازدهارها وانتظام الحياة فيها من مختلف النواحي، كالزراعة والتجارة الأمر الذي ساهم في انتعاش اقتصادي واضح للمدينة خصوصا مطلع القرن الثاني الميلادي وحتى القرن الرابع الميلادي، إن تزويد مدينة كبرى كمدينة لبدة بشبكة من القنوات والانابيب يعتبر في حد ذاته عملاً يستحق منا الاهتمام، فهو يعكس مدى عظمة هذه المدينة والحضارة التي وصلت إليها والتي لاتزال آثارها قائمة حتى يومنا هذا، فقد اثبتت الدراسات والأبحاث التي أجرتها فرق التنقيب إلى وجود قنوات وأنابيب تم ربطها بخزانات وصهاريج المياه لتزويد المدينة بالمياه عبر شبكات وانابيب سواء للري او غيرها، وكانت القنوات تتخذ نظاما مميزا فعادة ما تنقسم إلى قسمين او أكثر فالمجموعة الأولى تكون مرتفعة والثانية أكثر انخفاضا وذلك ليسهل تدفق الماء من خلالها[1].

- **مواد البناء ومصادرها:**

يمكن تقسيم مواد البناء الى قسمين مواد بناء محلية وأخرى مستوردة وقد ساهم القسمين في عمارة المدينة بشكل كبير حيث دخلت هذه المواد في بناء المباني المعمارية للمدينة سواء كانت خاصة او عامة بل كانت سببا مباشراً في بقائها صامدة في وجه العوامل الجوية والطبيعية المختلفة حتى وقتنا الحاضر .

([1]) مصباح فرج كمبة: تقنية امداد مدينة لبدة ....، مرجع سابق، ص55.

أ- مواد البناء المحلية : وتتمثل في :.

1- الحجر الرملي :. يعتبر الحجر الرملي من بين ابرز مواد البناء المستخدمة في لبدة الكبرى خاصة وأنه يتم جلبه من محاجر قريبة من المدينة، وذلك نتيجة التكوين الصخري الجيولوجي في طبوغرافية المنطقة المحيطة وهو ما يعرف بتكوين قرقارش، حيث تم العثور على العديد من مقاطع ومحاجر طبيعية لقطع الحجارة الرملية التي بنيت بها عدة مباني داخل المدينة سواء كانت بالميدان القديم والسوق البونيقي وجوانب من المسرح وحمامات هادريان وغيرها من المباني، واستخدم الحجر الرملي بشكل واسع لسهولة الحصول عليه، ويتكون الحجر الرملي من حبيبات من معدن الكوارتز ثاني أكسيد السيلكون Sio2 تربطها مواد رابطة تتكون من كربونات الكالسيوم او أكسيد الحديد والسليكا وهذه المركبات تتواجد بنسب متفاوتة وضئيلة في الحجر الرملي العادي، اما اذا زادت نسبتها إلى درجة كبيرة فان الحجر يسمى باسم المادة الرابطة.

2- الحجر الجيري : يعتبر الحجر الجيري المادة الأساسية والأكثر استخداما في البناء وذلك لتوفرها محليا بالقرب من منطقة لبدة وخاصة عند رأس الحمام جنوب مدينة لبتيس ماجنا بحوالي 6كم حيث استغلت بشكل أساسي في بناء وتعمير هذه المدينة ففي الدلائل الاثارية للبدة القديمة تم إيجاد مقلع للحجارة في أوائل عهد اغسطس في رأس الحمام جنوب المدينة، كان يستخرج منه احجارا كلسية صلبة ذات نوعية ممتازة وهذا النوع من الأحجار هو المسؤول بدرجة كبيرة عن الثراء في المدينة والذي أظهرته عديد الأدلة من النقوش المتبقية في المكان[1].

(1) Pietro Romanelli. Africa Italiana ,Leptis Magna ,op. cit. p.145.

ويمكن القول أن الحجر الجيري يعتبر أول وأهم الأحجار التي استخدمت في البناء بإقليم تريبوليتانيا خاصة في لبدة الكبرى، إذ أنه يتميز بتباين نوعه وشدة صلابته وقوة تحمله للعوامل الجوية بخلاف الحجر الرملي وغيره حيث بنيت أقدم الآثار الرومانية في مدينة لبدة في الغالب من الحجر الجيري وهي آثار لمنشآت ربما ترجع الى أواخر القرن الأول ق .م وحتى الرابع الميلادي.

3- الفخار والقرميد:. انتشرت صناعة الفخار بشكل كبير داخل مدينة لبدة الكبرى، وهو ما تشهد عليه افران حرق الفخار التي اكتشفت بجوار المدينة كما أن الكسر الفخارية المنتشرة في اغلب المناطق المحيطة تشير إلى الاستعمال المتزايد للفخار في تلك الفترة، حيث دخل استعماله في العديد من الصناعات و ما يهمنا هنا هو تلك الكسر الفخارية التيراكوتا التي دخلت في عديد من المنشآت المعمارية والمواد الانشائية، لعل ابرزها مادة الكونكريت وهي تقنية استخدمها الرومان في عملية إنشاء العقود والحنيات والأسقف المقببة، وهي تشبه إلى حد كبير الخرسانة المسلحة في وقتنا الحاضر[1].

كما استخدم الرومان القرميد في عمل الأنابيب لنقل المياه داخل المدينة او نقلها داخل المباني المعمارية كذلك استخدمت داخل الحمامات في حجرات التعريق لنقل الهواء الساخن بأنظمة محكمة، كما تم استخدام القرميد داخل مباني الفيلات الرومانية لأجل نقل الهواء البارد صيفا من خلال شبكة منظمة تم ربطها عبر نسيم مياه البحر وهو ما يتضح في فيلا سيلين وفيلا النيل بمدينة لبدة[2].

([1]) دراسة ميدانية للباحث شهر يوليو 2024م.

([2]) ر.ج. جودتشايلد: دراسات ليبية، ترجمة عبدالحفيظ فضيل الميار، أحمد اليازوري، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999م، ص153.

4- الطين :. يحتوي الطين على مجموعة من المعادن الطينية وهي عبارة عن معادن سيلكات الألمونيوم ذات الاحجام المتناهية في الصغر والتي انفصلت عن الصخور نتيجة تعرضها لعوامل التجوية المستمرة .

ويعتبر الطين من المواد المهمة التي استخدمت في البناء بمدينة لبدة الكبرى خصوصا لوجود مصادره بالقرب من المدينة و تحيط بها تربة طينية رسوبية غنية خصوصاً في أحواض الاودية مثل وادي لبدة والذي استخدم في بناء العديد من المباني داخل المدينة كما تم تكسية بعض الجدران به.

5- الملاط: استخدم الملاط في تكسية العديد من جدران المباني داخل مدينة لبدة وذلك لإعدادها من أجل عمل لوحات للصور الجدارية التي تزينت بها جدران المباني داخل المدينة، لاسيما الفيلات الرومانية وحمامات الصيد بالقرب من البحر[1].

(ب) مواد البناء المستوردة :يمكن أن تنقسم مواد البناء المستوردة إلى جزأين وهما:

1- الرخام: يعكس الرخام المستورد التوجه الامبراطوري لتمجيد القوة الحضارية لروما في مستعمراتها، حيث لعب دوراً محورياً في التحول العمراني اذ كان مستوى استخدام الرخام ضخما جداً[2]، وتم استيراد الرخام في القرن الثاني الميلادي ووصل إلى ذروة الاستيراد مع التوسع الواضح لنمو المدينة وتحولها إلى مركز اداري وتجاري مع نهاية القرن الثاني الميلادي وبداية القرن الثالث الميلادي، حيث انقسم الرخام إلى قسمين وهما. الرخام الأبيض والذي يتم استيراده من بلاد اليونان وجنوب إيطاليا وهو ما يعرف برخام كارارا من شمال إيطاليا، ورخام باروس من

(1) Olwen Brogan and D. j. Smith: G GIRZA a Libyan settlement in Roman period 1984.p.33

(2) مصطفى علي نامو: دراسة أثرية لفسيفساء أرضيات بعض الدارات في منطقة المدن الثلاث، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس ليبيا، 2009م، ص 162.

جزر اليونان، ورخام بروكونيسوس من أسيا الصغرى والذي يتميز بلونه الأبيض الناصع والمتجانس[1].

2- **الجرانيت :.** يعتبر من بين أبرز مواد البناء المستوردة في لبدة ويظهر بثلاث ألوان هي الأحمر والأسود والرمادي والاخضر، وهو موجود في مجموعة من الأعمدة المنتشرة بالمدينة سواء بالبازيليكا او السوق البونيقي أو النيمفيوم.

- **العوامل المناخية:.**

يعد المناخ من أبرز العوامل الجغرافية المؤثرة في نشأة المدن واستمراريتها ولاسيما في العصور القديمة التي اعتمدت على وفرة الموارد الطبيعية واستقرارها ولقد شكل المناخ في لبدة الكبرى خلال العهد الروماني عاملاً حاسماً في نشأة وتطور المدينة الرومانية.

وبالرجوع إلى المصادر القديمة نلاحظ أن المنطقة كانت شديدة الحرارة حيث يقول ارسطو أن ليبيا أرض رملية وخالية من الرطوبة، كما يصف المؤرخ لوكان الرمل الذي يفصل بين لبدة الكبرى ومدن قورينى بأنه رمل ملتهب، ويؤكد اميانوس ماركيلنيوس على جفاف المنطقة، أما هيرودوت فيصف المنطقة بمناخها الحار إذ يتأثر مناخها بالموقع الجغرافي بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض وبالنسبة للصحراء والبحر والتضاريس واتجاه الساحل. فنجد المناطق الساحلية درجة حرارتها معتدلة بسبب قربها من البحر بالدرجة الأولى. حيث يشير إلى أنه بالرغم من ارتفاع درجة الحرارة الا أن هذا الارتفاع مناسب لنمو الأشجار مثل الكروم والنخيل ونمو الحبوب[2].

([1]) عباس رجب عبدالرحيم: فيلا سيلين في دراسة أثرية مقارنة مع فيلات رومانية بإقليم تريبوليتانيا، رسالة ماجستير، قسم الآثار، جامعة المرقب، 2007م، ص187.

([2]) أحمد محمد انديشة: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ط1،مصراته 1996، ص137.

نتيجة لوقوع مدينة لبدة الكبرى على الساحل الليبي الشرقي من مدينة الخمس، وما تتمتع به من مناخ متوسطي معتدل نسبياً في فصل الشتاء[1]، والذي شجع على الاستقرار البشري مما انعكس على ازدهار المدينة وتحولها إلى مركز سياسي وتجاري وحضاري بارز في العهد الروماني، حيث وصل معدل الأمطار السنوي خلال العصر الروماني مثلما اشارت المصادر القديمة ما بين 300 . 500 ملم من الأمطار سنويا وفق بيانات مناخية تحليلية، وتعتبر لبدة هي الأوفر نصيبا الأمر الذي ساعد على وجود غطاء نباتي نسبي وموارد مائية سطحية وموسمية مثل وادي كعام ووادي لبدة، في حين نجد فصل الصيف حار جاف وتنعدم فيه كميات الأمطار وتقل في شهر الربيع والخريف، وبشكل عام ترتفع درجات الحرارة الدنيا وتنخفض درجات الحرارة القصوى في المنطقة الساحلية [2].

وتشير الدلائل الجيومناخية والبيئية إلى أن مناخ منطقة لبدة الكبرى له دور محوري في توجيه استراتيجيات الاستيطان الروماني فيها، حيث اختار الرومان الموقع مستفيدين بقربه من وادي لبدة دائم الجريان شتاء، وانفتاحه على البحر ونقطة ربط تجاري بحري مهم ما ساعد الرومان في انشاء نظام مائي ذكي يضم القنوات المائية والخزانات والصهاريج والسدود الصغيرة الموجودة على طول الوادي لغرض تجميع مياه الامطار الموسمية، وقد ساهمت في تلبية احتياجات السكان واستيطانهم خصوصا في فصل الصيف الجاف، كما ازدهرت الحياة الزراعية في بطون الوادي خصوصا بساتين الزيتون والكروم والحبوب والمزروعات الأخرى ويذكر mattingly

(1) محمد المبروك المهدوي: جغرافية ليبيا البشرية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي 1998م،ص 52.

(2) مصباح فرج كمبة: تقنية امداد مدينة لبدة ...، مرجع سابق، ص54.

1995 في دراسته بوجود العديد من معاصر زيت ومرافق تخزين الحبوب، ما يدل ذلك على وفرة المحصول وربطه بالنشاط التجاري للإقليم[1].

ويعتبر الزيتون من الأشجار ذات المردود الاقتصادي الجيد في المدينة فقد أسهمت صادراته في دفع الضرائب. وأشار المؤرخون القدامى من أمثال لوكان وبليني واميانوس ماركيلنيوس بأهمية الزيتون وانتشاره في المناطق المحيطة بالمدينة حيث كانت الأراضي المحيطة مدعومة بتربة خصبة جزئياً نتيجة الرواسب المتكونة على ضفاف وادي لبدة ماساهم في تعزيز الاكتفاء الذاتي الغذائي[2].

كما اتبع الرومان تخطيط مدنياً يتناسب مع المناخ وكذلك استخدامهم لمواد بناء متميزة ومتوفرة ممثلةً في (الحجر الجيري) الذي يتناسب مع خصائص المناخ الجاف حيث تعزل الحرارة وتقاوم التآكل، كما تم توجيه واقامة المباني للاستفادة من الظلال الطبيعية واستخدام الساحات المفتوحة والافنية الداخلية وبناء الحمامات العامة مثل حمامات هادريان التي بنيت بمحاذاة الوادي لاستغلال المياه ووفرتها. كما استخدم الرومان قنوات وجسور مائية لنقل المياه من الأودية إلى خزانات داخل المدينة[3].

ومن خلال الدراسة الميدانية يتضح كيف اعتمد الرومان في تخطيط المدينة، وتقسيمها على نظام شبكي مستقيم حيث تتقاطع الشوارع بزاوية قائمة لغرض سماح مرور الرياح البحرية الباردة الى داخل المدينة صيفاً، وبالتحكم في توزيع الضوء والظل بين المباني حيث ساهم التخطيط في تحسين التهوية الطبيعية وخفض الحرارة داخل الاحياء والمساكن . الصورة (1 أ– ب)

([1]) محمد علي أبو شحمة: مرجع سابق، ص230.

([2]) أحمد محمد انديشة: مرجع سابق، ص

([3]) Pietro Romanelli. Africa …. ,op. cit. p.125.

الصورة (أ– ب) توضح تخطيط مدينة لبدة الكبرى وشوارعها

المصدر/ تصوير الباحث

كما استفاد الرومان من الرياح البحرية المعتدلة في توجيه الميناء الطبيعي نحو الجنوب الشرقي لحمايته من التيارات العنيفة ويسهل الملاحة في معظم فصول السنة وحماية السفن وسهولة دخولها إلى الحوض البحري، الصورة (2).

الصورة (2) توضح أطلال ميناء مدينة لبدة الكبرى

المصدر/ تصوير الباحث

كما ساهمت الظروف المناخية المستقرة في الشتاء إلى زيادة في حركة التجارة الموسمية من ناحية التصدير والاستيراد كقرطاج وروما والإسكندرية مثلاً مما عزز مكانة المدينة الاستراتيجية،

كما تشير الدراسات القديمة مثل mattingly 1995 و Wilson إلى أن الرومان لم يختاروا المواقع فقط على أساس العوامل الطبوغرافية او العسكرية بل كانت للعوامل المناخية دور كبير في ذلك، ولعل ما يؤكد ذلك اعتمادهم على الأنظمة الهيدرولوجية لتخزين المياه واختيار المواقع المرتفعة نسبيا لتجنب الفيضانات الموسمية وبناء الطرق وفق اتجاهات تتماشى مع أنماط الشمس والرياح[1]، ولعل ذلك يعود لسبب اختيار الرومان موقع مصب وادي لبدة بدلاً من وادي كعام فمن المعروف أن منطقة وادي كعام تتميز باتساع سهلها وأراضيها وهو ما يجعل المنطقة مكشوفة وغير محمية بعكس المنطقة المحيطة بموقع وادي لبدة الذي تحيط به بعض المرتفعات مثل رأس الحمام والمرقب، لتكون منطقة أكثر أمناً ومناسبة لإنشاء مدينة تتمتع بحماية مناسبة وذات موقع استراتيجي وهو ما نجح من خلاله الرومان في اختيارهم لموقع لبدة الكبرى والذي انعكس فيما بعد على ازدهارها عبر الزمن.

(ب) المقومات والموارد الاقتصادية[2]:.

وتتمثل المقومات والموارد الاقتصادية فيما يلي :.

1- **التجارة** : شكلت التجارة بالمدينة عمود فقري سواء محلياً او إقليمياً خلال الحقبة الرومانية، حيث مثلت المدينة نقطة تقاطع بين طرق القوافل الصحراوية القادمة من الداخل الليبي والإفريقي وبين طرق الملاحة البحرية الممتدة عبر المتوسط، مما جعل من لبدة حلقة رئيسية في شبكة التجارة الإمبراطورية الرومانية وتتمثل أنواع الطرق التجارية في لبدة الكبرى فيما يلي:

(1) د. ج. ماتينغلي: مرجع سابق، ص 303.

(2) أحمد محمد انديشة: مرجع سابق، ص 157.

الخريطة (3) توضح طرق القوافل التجارية

المصدر/ عمل الباحث باستخدام نظم المعلومات الجغرافية بتصرف عن بروجان

- **الطرق الساحلية :** التي تربط بين مدن الساحل الليبي الروماني . صبراته . أويا . لبدة الكبرى، ويمتد شرقا نحو توباكتس ومنها إلى سيرينايكا ، حيث وصف mattingly هذه

الطريق بأنها الشريان الأساسي الذي مكن من ربط لبدة الكبرى بالشبكة الإدارية والتجارية الرومانية، ودعمت نقل البضائع القادمة من الميناء إلى المخازن والأسواق داخل المدينة.

- **الطريق الداخلي الزراعي** : يربط بين المدينة والمزارع والقرى المحيطة في سهل لبدة وجنوبها، حيث ساهمت هذه الطريق في نقل القمح والزيتون والفواكه والنبيذ الى المدينة ثم الى الميناء وتم تشييد هذه الطرق غالبا بالحجارة مع تصريف جيد لمياه الأمطار مما يسمح باستخدامها طول العام، وتستخدم فيه العربات التي تجرها الدواب لنقل البضائع حيث كانت وسيلة النقل الثيران والخيول والحمير.
- **الطريق الصحراوي التجاري:** وهي من اهم الطرق التجارية الرومانية المتجهة نحو الداخل الصحراوي وهي تبدا من لبدة وتتجه الى :

أ- **الطريف الأول:** طريق أويا . صبراته، ومن ثم إلى غدامس ومنها إلى جرمة وصولا إلى افريقيا في تمبكتو وغيرها.

ب- **الطريق الثاني** ويبدا من لبدة الكبرى متجها إلى قرزة ومنها إلى جرمة وصولا إلى افريقيا في تمبكتو وغيرها كما يتفرع في منتصفه بعد قرزة إلى حصن ابونجيم الخط الدفاعي للبدة.

ج- **الطريق الثالث** وهو من لبتس ماجنا إلى كيفالي توباكتس شرقا ومنها الى سيرينايكا.

استخدمت لنقل العبيد، الذهب، العاج ولقد لعبت تجارة العاج دوراً تجارياً في مدينة لبدة، حيث فسرت الشواهد الأثرية مثل العثور على تمثال لأحد الفيلة في الشارع الرئيسي في لبدة، **الصورة (3)**، إضافة إلى شعار النبالة كان مشابها للفيل، كما أن تجارة العاج كانت من السلع المهمة التي صدرتها المدينة، ولا ننسى تجارة الجلود والألبان من افريقيا المدارية إلى لبدة تم إلى روما، وجعلت هذه الطريق لبدة من إحدى أهم نقاط الربط بين إفريقيا وجنوب الصحراء والعالم الروماني وساهمت في ثراء المدينة وازدهارها .

الصورة(3) توضح تمثال الفيل محفوظ بمتحف لبدة الأثري

المصدر/ تصوير الباحث سنة 2010م

تميزت الطرق التجارية الرومانية في مدينة لبدة الكبرى ببنية هندسية متقنة وتنظيم إداري عكس تطور التخطيط العمراني والإداري في المدن الرومانية ومن أهم مواصفات الطرق الفنية وفقا للدراسات القديمة بأنها بنيت بالحجر الكلسي المحلي وبلغ عرضها حوالى 4 . 6 أمتار لتتناسب مع حركة العربات واستخدم الرومان الرصف الحجري بطبقات متتالية لتحقق المتانة والاستقرار، كما وضعت أعمدة المسافات كل ميل روماني 1.5 كم لتشير إلى المسافة من مركز لبدة الكبرى على امتداد الطريق، وشيدت محطات الاستراحة على مسافة منتظمة (20. 30كم) لتوفير الخدمات للمسافرين، كما تشير الاكتشافات الأثرية إلى وجود أبراج حراسة ونقاط للمراقبة على الطرق الصحراوية لحماية القوافل وتنظيم الضرائب حيث أنشئت على الطرق نقاط جمركية لضبط الحركة وجباية الضرائب كانت تخضع مباشرة لأشراف إدارة البلدية في لبدة[1].

(ب) الزراعة : تعتبر الزراعة من العناصر المهمة في اقتصاد المدن الثلاث منذ اقدم الأزمنة، ويؤكد هذه الأهمية مقدار الضريبة التي تحملتها لبدة الكبرى سنويا والتي فرضها يوليوس قيصر

([1]) أحمد محمد انديشة: مرجع سابق، ص306.

وقدرت بثلاثة ملايين باوند روماني، أي ما يعادل ثلاثة ملايين رطل من الزيت حسب ما جاء في بعض المصادر. وقد ساهمت الزراعة بلبدة الى نشأة المدينة وتوسعها واستقرار السكان وتشكيل معالم أثرية ظلت معالمها إلى وقتنا الحاضر، فالمناخ المتوسطي شبه جاف بلبدة الكبرى سمح بزراعة المحاصيل المتنوعة فبوجود وادي كعام ساعد على توفير تربة رسوبية فيضيه خصبة ومورد مائي موسمي داعم للزراعة والجدول التالي يبين أنواع التربة الزراعية المحيطة بلبدة الكبرى وأهم محاصيلها في العهد الروماني .

جدول (1) أنواع التربة الزراعية المحيطة بلبدة الكبرى وأهم محاصيلها في العهد الروماني

المحاصيل	الموقع	نوع التربة
الحبوب (قمح ، شعير)	محيط وادي كعام	تربة رسوبية فيضيه
الزيتون واشجار مثمرة	السفوح الشرقية للمدينة	تربة كلسية طينية
العنب ، الشعير ، الكرو	المناطق الداخلية والصحراوية	تربة رملية
الزيتون ، الكرم	المرتفعات الغربية من الساحل	تربة كلسية

المصدر:. من عمل الباحث وفق الدراسة الميدانية.

من خلال الجدول نجد أن تنوع في الأتربة المحيطة بلبدة الكبرى، أدى إلى تنوع المحاصيل الزراعية حيث نجد أن الحبوب متمثلة في القمح الذي يعتبر جزءاً مهماً في سلة الغذاء للإمبراطورية الرومانية، كما توجد أنواع متعددة من المحاصيل الزراعية مثل النخيل والزيتون والحبوب التي تنمو في عدة مناطق من المدينة، وجاء في المصادر القديمة أن سبتيموس سيفيروس أرغم سكان روما على ولائه بعد أن سيطر على مصادر القمح بإفريقيا وخاصة مناطق المدن الرومانية.

كما زخرت المرتفعات والهضاب غرب وشرق المدينة بإنتاج زيت الزيتون سواء استهلاك محلي أو تصدير ومن الآثار الدالة هي العثور على معاصر زيت رومانية حجرية حول الأراضي المحيطة بالمدينة حيث عثر على بقايا سبعة عشر معصرة زيتون إلى الغرب من لبدة الكبرى، وتعتبر المناطق الداخلية ذات التربة الرملية دور في زراعة شجيرات الكروم والعنب المساهمة في انتاج النبيذ المحلي، ودلت بعض اللقى الفخارية والنقوش على استخدام النبيذ في الطقوس الدينية وفي الحياة اليومية، في حين أن الأشجار المثمرة مثل التين والنخيل كانت تغذي السكان المحليين ويتم تخزينها لفترات طويلة حيث أنها زرعت بالقرب من القرى والمزارع وحواف المجاري المائية، حيث ساهمت في تنوع النظام الزراعي والقدرة على تحمل الجفاف[1].

خلاصة القول إن الفسيفساء والنقوش والرسوم الجدارية والمصادر الأثرية قدمت مشاهد دقيقة للحياة الريفية واستخدام الحيوانات في الأعمال الزراعية مما يضفي بعداً ثقافياً على النشاط الزراعي في المدينة الرومانية.

من هنا نجد أن الزراعة ساعدت على تحفيز الاستقرار السكاني في أطراف المدينة، حيث ظهرت القرى والمزارع التي تحولت فيما بعد إلى استيطان دائم وما يدعم ذلك وجود آثار سكنية ريفية بجوار المعاصر، كما سمح الفائض الزراعي لتوسيع التجارة الأمر الذي أدى إلى انشاء الطرق التجارية والموانئ وظهور منشئات إنتاجية أثرية مرتبطة بالنشاط الزراعي أهمها معاصر الزيتون والمخازن الحجرية وبقايا ساحات تجميع او تخزين المحاصيل، كل هذا عزز من أهمية مدينة لبدة الكبرى وجعلها نقطة مركزية في شبكة التزويد الغذائي الروماني واسهم في أهمية الميناء كتصدير في دعم بناء منشآت بحرية وأسواق داخلية اندمجت المدينة من خلاله ضمن النظام

(1) Olwen Brogan and D. j. Smith: G GIRZA a Libyan settlement in Roman period 1984.p.46

التجاري الإمبراطوري حيث ازدهر الاقتصاد وظهرت معالم معمارية ضخمة مدفوعة بعوائد الزراعة (المسرح، الفورم، البازيليكا) [1].

(ج) **الصناعة :.** تعد عنصراً اقتصادياً فعالاً في المدن الرومانية وركيزة أساسيه لعملية الاستيطان الحضري خاصة في المستعمرات الرومانية الواقعة على اطراف الإمبراطورية، وتعد لبدة الكبرى من ابرزها حيث لم تقتصر أهميتها على كونها مركزاً زراعياً وتجارياً بل كانت أيضا مركزاً صناعياً نشط، أسهمت انشطته في دعم الاستيطان الروماني وتشكيل ملامح المدينة ومحيطها العمراني ، ولقد استفادت لبدة الكبرى من جميع العوامل الجغرافية سواء موقعها الساحلي ووفرة مواردها المائية ووجود شبكة طرق تجارية وميناء وتوسع عمراني حيث أن كل هذه العوامل حفزت النشاط الصناعي بظهور الورش ومراكز انتاج مخصصة داخل المدينة وضواحيها.

ومن أهم الصناعات التي تميزت بها لبدة الكبرى في العهد الروماني، صناعة الفخار، حيث كانت من أوسع الصناعات انتشاراً في المدينة فاستخدم الطين المحلي الغني بالحديد والموجود على ضفاف وادي كعام، وفي اطراف المدينة بتصفيته ومزجه بالرمل أو الرماد، لتحسين متانته الحرارية وكان يستخدم محلياً واحياناً يصدر ضمن تجارة البحر المتوسط خصوصاً الجرار الزيتية، وأهم مراكز انتاجه هي ورش لصناعة الفخار على أطراف وخارج أسوار المدينة، فقد احتوت هذه الورش على أفران طينية دائرية أو بيضاوية الشكل وأماكن لتجفيف الأواني وقوالب لتشكيل الجرار والأواني، كما وجدت مصابيح فخارية مزخرفة تتناول رموزا دينية أو حيوانية، ومن أهم المنتجات الفخارية الجرار التي تستخدم لنقل الزيت والنبيذ والإمفورات لحفظ الزيت والحبوب

(1) ر. ج. ماتينغلي: مرجع سابق، ص309.

والمصابيح الفخارية الزيتية، وصناعة الجرار والصحون والأقداح والأباريق وغيرها من الصناعات الأخرى مثل صناعة السلال وصناعة الخشب[1].

ومن الصناعات الأخرى التي اشتهرت بها مدينة لبدة الكبرى صناعة تمليح السمك مما جعل بعض الباحثين يرجعون ثراء مدينة لبدة الكبرى على وجه الخصوص إلى ضخامة الكمية التي كانت تصطادها من سمك الرنكة (فصيلة سمك السردين) وهو ما تناولته فسيفساء لبدة الكبرى من طريقة الصيد بالقرب من أحد الموانئ البحرية.

تجدر الإشارة إلى ما ذكر في بعض الدراسات القديمة بوجود الصناعة الغذائية المتمثلة في تجفيف العنب والتين بالطرق التقليدية لتجفيف المحاصيل وتحويلها لسلع قابلة للتخزين والتصدير ووجدت معاصر عنب حجرية تشبه معاصر الزيت تستخدم لعصر العنب وتحويلها لنبيذ[2].

****مدينة أو مستوطنة قرزة**

اولاً: الأهمية الجغرافية لمدينة قرزة:

تتميز الأهمية الجغرافية بدراسة الموقع الجغرافي ومصادر المياه:

●الموقع الجغرافي:

تعتبر قرزة من المراكز الحيوية وشريان اتصال بين الشمال والجنوب في العصر الروماني، وهي تقع على خط طول 14.33 شرقاً ودائرة عرض 30.57 شمالاً، وعلى مسافة 130 كيلو متراً من خليج السدرة، و250 كيلو متراً جنوب شرقي طرابلس في المنطقة المعروفة باسم منطقة شبه الصحراء أو ما قبل الصحراء التي تنتشر فيها مجموعة من الأودية، إذ شهدت المنطقة، استيطان حضارة مزدهرة أثناء السيطرة الرومانية للمدن الثلاث (لبدة ، أويا، صبراته) ، وتقع

(1) ر. ر ج. ر قودتشايلد: مرجع سابق، ص 153.

(2) أمحمد علي أبو شحمة: مرجع سابق، ص233.

مدينة قرزة جنوب غربي وادي زمزم بمسافة 10 عشرة كيلومترات، شمال وادي قرزة **الخريطة (1)**، وتتشكل المدينة على هيئة رأس مثلث يتكون من ثلاث مواقع مهمة هي قرزة وأبو نجيم (جولايا،) والقريات الغربية، ويرجع تأسيس مدينة قرزة لنهاية القرن الثاني الميلادي في عصر الإمبراطور سبتيميوس سيفيريوس، عندما عمل على تأسيس وتطوير أنظمة الخطوط الدفاعية لإقليم تريبوليتانيا، وعرفت بالخطوط الدفاعية والمزارع المحصنة حيث بنيت هذه المدينة على جزء مرتفع من الضفة اليسرى من وادي قرزة وتمتد مبانيها وبقايا عمائرها على مسافة تقدر من (300 إلى 500متراً) كما استغل السكان مساحة 122 هكتار من الأراضي الزراعية في الوادي لتأمين حياتهم المعيشية والاقتصادية[1].

تتميز المدينة بمناخ شبه صحراوي جاف وبيئة قاسية تمكن سكانها من التكيف مع ظروف البيئة بعدة طرق مختلفة، فاشتهرت بأنها مركز زراعي وتجاري ولعب موقعها الجغرافي أهمية لدى الرومان حيث اعتبرت نقطة دفاع للإمبراطورية الرومانية وحلقة وصل بين الساحل والصحراء، ورغم طابعها تحولت إلى مركز زراعي صحراوي متقدم.

من خلال ما تقدم نجد أن موقع قرزة في العهد الروماني لم يكن مجرد اختيار جغرافي عشوائي بل جزء استراتيجي للاستيطان الروماني هدفت لجعلها مدينة دفاعية ذات طابع اقتصادي وعسكري في آن واحد، وأيضاً تعد من أبرز المدن للمستوطنات الرومانية التي تعكس تكيف الرومان مع البيئات القاحلة بخلاف المدن الساحلية مثل لبدة الكبرى التي اعتمدت على موقعها البحري.

- **مصادر المياه:**

(1) Olwen Brogan and D. j. Smith: G GIRZA …op. cit.P.31.

تنوعت مصادر المياه في المنطقة الشبه صحراوية حيث اعتمدت على مياه الواحات والعيون الطبيعية والمياه الجوفية، كذلك مياه الأودية وروافدها المحيطة بها، وذلك بعمل سدود عليها لحجز وتجميع مياه الوادي أثناء مواسم الأمطار، أو سدود لتوجيه مياه الوادي، ومن خلال التقارير والدراسات الأثرية يتضح أن الرومان أولوا اهتماماً كبيراً للاستفادة من مصادر المياه الأمر الذي جعلهم يستفيدون من كل الجوانب المحيطة والمقومات التي توفرها هذه المصادر كالطين والماء والأخشاب فانتشرت أفران حرق الفخار وذلك لانتشار صناعتها ولتوفر موادها الأساسية والطبيعية، كذلك انتشار الزراعة لاسيما زراعة الزيتون ومن هنا يمكن إلقاء الضوء على أبرز هذه المصادر التي اعتمدت عليها قرزة في تلك الفترة[1].

أ- الواحات:

اهتم الرومان بشكل واضح بالواحات المنتشرة في المنطقة شبه الصحراوية، حيث احتوت هذه الواحات على المقومات المناسبة للاستيطان من وفرة للمياه ومحاجر البناء، كذلك توفر الأشجار المكونة لمادة الخشب التي ساهمت وساعدت في عملية الاستيطان في المنطقة، وبالنظر للاستيطان الروماني لهذه الواحات وما أنشئ حولها من مستوطنات وحصون انما يعكس أن الرومان قد درسوا المنطقة جغرافياً بشكل كبير وواضح وذلك بهدف السيطرة عليها وحماية مدنهم الساحلية، ولعل اختيار هذا الموقع خير دليل على الخبرة بجغرافية المنطقة من قبل الرومان، وذلك لاختيار موقع مستوطنة قرزة في كنف مجموعة من الأودية التي تحيط بها مثل وادي سوف الجين، ووادي زمزم، ووادي البي الكبير، وهو ما جعل أرضها المحيطة بهذه الأودية خصبة للغاية مكنت الرومان من ضمها إليهم.

(1) مصباح فرج كمبة: منظومات المياه والزراعة في منطقة وادي العمود بين القرنين الأول والخامس الميلاديين، رسالة ماجستير، قسم الآثار والسياحة، جامعة المرقب، 2009/2008م، ص59

ب-العيون والينابيع:

كان للعيون دور كبير في العصر الروماني في عملية توفير المياه للسكان والتي انتشرت بشكل واضح في المنطقة شبه الصحراوية جنوب لبدة من بين هذه العيون عين الشرشارة بترهونة، وعين أميهة الديب، وغيرها من العيون، حيث وفرت العيون والينابيع تربة ومادة طينية من الطمي ساهمت في صناعة الفخار لما توفره من طمي وطين حولها وحول مجاريها[1].

ج- الآبار:

إن قلة مصادر الآبار في منطقة شبه الصحراء بشكل عام وقرزة بشكل خاص، أدى ذلك بالرومان لحفر الآبار وإقامة الخزانات لتخزين أكبر كمية من المياه، حيث حفرت الآبار الجوفية من أجل توفير المياه لغرض الزراعة والرعي وغيرها من مقومات الحياة قديماً، فأنشئت الآبار على طول طرق القوافل التجارية واستعملت المياه في بعض الأحيان كوسيلة للدفاع والضغط على الأعداء وذلك بطمرها عند الحروب فقد أشار إلى ذلك بلينيوس حيث يقول :**(طمروا آبارهم ليمنعوا هؤلاء الغزاة من التزود بمائها).**

كما ساهمت هذه الآبار في عمليات الري والزراعة فانتشرت أشجار الزيتون وبانتشارها ازداد الاستيطان البشري فكثرت المساكن التي كانت بحاجة كبيرة لتزويدها بالمياه وانتشرت القلاع والحصون والمستوطنات خصوصاً خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين، صورة رقم (4)، صورة رقم(5).

الصورة رقم (4)، (5) توضحان القلاع والحصون في مدينة قرزة

(1) نفسه

المصدر/ عن https://ar.wikipedia.org

وحفرت الآبار بواسطة الفؤوس اليدوية والمعاول وغيرها من الأدوات المعدنية، وكانت طريقة الحفريات تتم بإخراج الأتربة اثناء الحفر بواسطة أوعية مصنوعة من النباتات المنتشرة بالمنطقة مثل نبات الحلفا والديس وسعف النخيل.

وتميزت هذه الآبار في العصر الروماني بشكلها المعماري خصوصاً في طريقة صف جوانبها، وكانت تحفر الآبار عادة بالقرب من مجاري الأودية أو عند حوافها ومن بين الأودية التي حفرت بجوارها الآبار (وادي قرزة، وادي دوفان، وادي دريدر، وادي سوف الجين، وادي زمزم، وادي البي الكبير، وادي العمود...وغيرها من الأودية وروافد الأودية) [1].

د- الأودية والسدود:

(1) Olwen Brogan and D. j. Smith: G GIRZA.p.115

أهتم الرومان بشكل كبير ببناء السدود على الأودية التي انتشرت في مناطق نفوذهم ولضمان استمرار واستقرار الاستيطان في المستوطنات شبه الصحراوية جنوباً حتى يتم حماية حدود مدن الإقليم من غزوات القبائل، كما اهتموا بمصادر المياه خصوصاً مياه الأمطار باعتبارها المصدر الرئيسي للمياه في تلك الفترة فتم الاهتمام بالأودية وبناء السدود عليها لتجميع أكبر كمية من مياه الأمطار ومن بين هذه الأودية وادي البي الكبير، ووادي سوف الجين، ووادي زمزم، ووادي العمود، ووادي قرزة الذي يقع في الأطراف الشرقية للحمادة الحمراء، بحوالي 25كيلو متر شمال دائرة عرض 30درجة شمالاً، ومن ثم إلى ملتقاه بوادي زمزم ليكون مساره عموماً تحو الشمال الشرقي ويبلغ طوله حوالي 140 كيلو متراً[1].

وللاستفادة من مياه الأمطار تم بناء العديد من السدود على الأودية السالفة الذكر، حيث تمت الاستفادة من كميات المياه المتجمعة خلف السدود في عمليات الري والزراعة والشرب، فازدهرت الحياة في أطرافها وأقيمت المزارع والمستوطنات، وتأتي قرزة في مقدمتها على بعد 10 عشرة كيلو مترات من وادي قرزة، وعلى بعد 23 ثلاثة وعشرون كيلو متراً إلى الجنوب الغربي توجد أطلال المجموعة الجنوبية من المقابر الضخمة، ويبلغ عرض وادي قرزة حوالي 400 متر، فيما يتسع في بعض مساراته ليصل إلى 600 متر تقريباً، وتوجد في قاعه مجموعة من الجدران بلغت ما يقرب من 35 خمسة وثلاثون جداراً، على مسافة 2.9 كيلو متراً بمساحة ما بين 20 إلى 200 متر شرق المستوطنة، وقد اثبتت الدراسات والأبحاث الأثرية أهمية هذه السدود والأنظمة المائية بالنسبة لهذه المستوطنات الأمر الذي ساهم كثيراً في نجاح الاستقرار فيها

(1) Olwen Brogan and D. j. Smith: G GIRZA a Libyan settlement in Roman period 1984.p.33

واستمرار النظام الدفاعي عن المدن الرومانية الساحلية وحماية القوافل التجارية القادمة من جنوب الصحراء[1].

هـ- الآبار والصهاريج وخزانات المياه:.

بالنظر للدراسات التي أجرتها البعثات الأثرية وتقارير المستكشفين تتبين قلة الدلائل الأثرية حول الآبار حيث تظهر الاكتشافات الأثرية عدداً منها لتظهر بقايا إحداها في الجانب الجنوبي من الوادي قرب المستوطنة، إضافة إلى وجود صهريجين من المياه كبيرين، ويتم توفير احتياجات السكان في الجانب الشمالي من خلال صهريجين أو ثلاثة صهاريج على الأغلب، تعتمد جميعها على مياه الأمطار في مواسم المطر، ويتم تجميعها ونقلها عبر مسارات وانابيب إلى هذه الآبار والصهاريج لاستعمالها البشري أو الحيواني.

وتعتبر الخزانات من أهم المرافق الحيوية التي كانت تستغل لتجميع المياه سواء من الأودية بعد تجمعها خلف السدود ونقلها عبر قنوات وانابيب إليها أو من خلال تجميعها على اسطح مباني المستوطنة إلى الخزانات، وهذه التقنية لا تختلف كثيراً عن تلك المستخدمة في باقي الأقاليم الرومانية، وهي بأن يتم بناء الخزانات والصهاريج في المنطقة المنخفضة عن الوادي بحيث تسهل عملية تدفق المياه إليها وتعبئتها.

ثانياً: المقومات والمورد الاقتصادية : الزراعة، الصناعة، التجارة..

ارتبطت المستوطنات الداخلية والمزارع المحصنة والخطوط والمراكز الدفاعية الرومانية ارتباطًا وثيقًا بالمدن الساحلية، خصوصًا لبدة الكبرى، فكانت تحت رعايتها وحمايتها، وبالتالي انعكس ذلك على مناحي الحياة فيها، فازدهرت وانتعشت اقتصاديًا بشكل واضح، فازدادت الحركة التجارية، وازدهرت الزراعة، وتطورت الصناعة.

(1) محمد علي أبو شحمة: مرجع سابق، ص 191.

أ- الزراعة: اعتمدت منطقة شبه الصحراء، خصوصًا مستوطنة قَرْزَة، على الزراعة بشكل كبير، فبتوفر المصدر الرئيسي لها وهو المياه كان حافزًا مهمًا لازدهارها، وتمكن الرومان من زراعة مختلف المحاصيل والأشجار، وإقامة السدود على الأودية، وحفر الآبار، وبناء الصهاريج، وتربية الحيوانات، وإقامة قنوات الري، ويشير بيلينيوس (Plinius) إلى أهمية الأراضي في الدواخل لشمال إفريقيا، ويوضح تاكيتوس اهتمام الرومان بالأراضي الزراعية في إفريقيا واستغلالها، ومن هنا ازدادت مساحة الأراضي الزراعية، وتنوعت المحاصيل والمزروعات، خصوصًا زراعة الزيتون والحبوب والمحاصيل الأخرى كالبقوليات والخضروات والفواكه المختلفة، خصوصًا العنب والتين[1].

وتتم الزراعة عن طريق نثر البذور في التربة بعد سقوط الأمطار، ويتم جني ثمارها مع بداية فصل الصيف. وقد ساهمت تقنية وأنظمة المياه المستخدمة في المستوطنة وما حولها في عملية انتشار الزراعة وتنوع المحاصيل والمزروعات والأشجار، لاسيما أشجار الزيتون، وهو ما يتضح من خلال معاصر الزيت التي انتشرت بشكل واضح في المنطقة حول الأودية، فكانت خير داعم لازدهار الزراعة[2].

ب- الصناعة:

تعددت الصناعات في منطقة قَرزَة، ولعل أهمها ما يلي:

1- صناعة زيت الزيتون:

تظهر صناعة زيت الزيتون بشكل واضح من خلال معاصر الزيت المنتشرة حول الأودية، والتي تمتد حتى وادي سوف الجين. وكانت هذه المعاصر تعتمد على معاصر بدائية

(1) Plinius: Nat. Hist. v.iv. 8

(2) Olwen Brogan and D. j. Smith: G GIRZA.p.45

باستخدام الإنسان والحيوان لإدارة رحى وعجلة المعصرة داخل حوض حجري يتم وضع ثمار الزيتون بداخله. ونظرًا لانتشار أشجار الزيتون بشكل كبير في المنطقة، فقد انتشرت أيضًا معاصرها سواء بمحاذاة الأودية أو بداخل هذه المزارع.

ومن أمثلة معاصر الزيت، معصرة الزيتون بوادي العمود، فهي مبنية على الطراز المعروف باسم "أبيوس أفريكانيوم"، حيث تتكون من عدة حجرات، تستخدم الرئيسية فيها لعصر الحبوب، ويحتوي باقي بناء المعصرة على بقية أجزائها المستخدمة في عصر الزيتون.

كما استُعملت هذه المعاصر لعصر النبيذ المستخرج من العنب، إضافةً إلى وجود معاصر صغيرة خاصة لعصر النبيذ. ومن خلال ما تم اكتشافه من مقتنيات للمعاصر، حيث عُثر على كتل حجرية خاصة بمعاصر الزيت تم تشكيلها لتأدية أغراض وظيفية أثناء عصر الزيتون، كالقنوات والأحواض وغيرها من الكتل الحجرية التي تتكون منها المعصرة[1].

3-صناعة الفخار والجص: تميزت قرزة بصناعة الفخار وذلك لتوفر مصادره من الطين الموجود في الأودية المحاذية لقرزة، كذلك استغلال الطمي الموجود خلف السدود أثناء تجميع مياه الأودية في موسم هطول الأمطار، حيث أكدت الدراسات والمسوحات الأثرية انتشار كميات كبيرة من الكسر الفخارية المنتشرة في محيط المستوطنة، كذلك العثور أيضًا على أفران لحرق الفخار والتي كانت تتم فيها حرق المنتجات الفخارية المختلفة كالمصابيح والجرار والأمفورات وغيرها، والتي أكدتها الاكتشافات الأثرية، فقد تعرض بروجان في دراسته لمجموعة من المصابيح الفخارية المكتشفة في قرزة.

4-الصناعات الحرفية: وتتمثل أهم هذه الصناعات في استغلال الموارد المحلية في صناعات يدوية تسد حاجة السكان وذلك لتأدية وظائف داخل المستوطنة، ومنها على سبيل المثال صناعة الأدوات الزراعية

(1) مصباح فرج كمبة: منظومات المياه والزراعة، مرجع سابق ص119..

كالمناجل والفؤوس والمحاريث الخشبية، والتي يُستدل عليها من النقوش الموجودة على المباني المعمارية في قرزة، حيث استُغلت أشجار الزيتون والطلح والسدر في صناعة مثل هذه الأدوات، كذلك صناعة السلال والملبوسات والمفروشات والصناعات الجلدية والصوفية ووبر الإبل التي دخلت في العديد من المصنوعات، كصناعة الحبال من ألياف النخيل[1].

ومن أهم الصناعات الحرفية هي صناعة رحى الحبوب التي انتشرت بكثرة في الإقليم عموماً، وهي عبارة عن قطعة من الحجر دائرية الشكل أو بيضاوية توضع فيها الحبوب ليتم طحنها بواسطة حجر آخر أصغر. كما لا ننسى الصناعات الخشبية التي كانت تستغل كأثاث داخل المنازل من صناديق ورفوف وغيرها.

ج- التجارة: ساهمت التجارة بشكل كبير في عملية ازدهار وتطور المنطقة بشكل عام، خصوصاً قرزة ومنها إلى لبدة. ولعل السبب الرئيسي هو وقوعها على خط طرق القوافل التجارية الرابط بين لبدة الكبرى وجرمة في الجنوب ومنها إلى إفريقيا. وبالرجوع إلى الخريطة رقم (3) الخاصة بتوزيع الطرق، يتضح مدى الأهمية الاستراتيجية لموقع المدينتين لبدة الكبرى وقرزة بالنسبة للإمبراطورية الرومانية، فهي تعتبر المحطة التجارية التي تربط بين جرمة ولبدة الكبرى، الأمر الذي زاد من أهميتها والاهتمام بها وتطورها. كما أنها تربط بين آخر خط دفاعي في حصن أبو نجيم ولبدة الكبرى، بل إن قرزة تعتبر الخط الدفاعي الرئيسي لها في الحفاظ على التوازن التجاري في الجنوب وتمويل كل المواقع والحصون والمزارع المحصنة والمستوطنات والحفاظ على أمنها واستقرارها، ولقد كانت أهم السلع التجارية التي يتم نقلها عبر القوافل التجارية القادمة من الصحراء إلى قرزة ومنها إلى لبدة الكبرى هي العاج والمنتجات الإفريقية والجلود والأصواف والحيوانات المفترسة التي كانت تستغل في الألعاب الرياضية كالمصارعة

(1) محمد علي أبو شحمة: مرجع سابق، ص 257.

وغيرها. فيما كانت تستورد مجموعة من المنتجات الفخارية والأسلحة والعربات والأقمشة والملابس والرخام التي يتم جلبها من إقليم الإمبراطورية الرومانية في حوض المتوسط، ويتم نقلها عبر الطريق الرابط بين جرمة وقرزة ولبدة الكبرى.

ويمكن تصنيف الطرق التجارية في قرزة إلى:

1. الطريق التجاري بين قرزة ولبدة الكبرى.
2. الطريق التجاري بين قرزة وجرمة.
3. الطريق التجاري بين قرزة وحصن أبو نجيم.

وهناك طرق تجارية أخرى فرعية وهي:

1. الطريق التجاري بين قرزة وجرمة وكيداموس (غدامس).
2. الطريق التجاري بين قرزة وقصر البنات.

كل هذه الطرق تم تأمينها من قبل الرومان لضمان سلامة القوافل التجارية، الأمر الذي يعكس مدى الاستقرار الحضاري في هذه الفترة. وبالتالي شكلت قرزة منطقة عبور للقوافل التجارية لنقل السلع من وإلى الجنوب، وقد استُغلت مباني المزارع المحصنة لتوزيع السلع الغذائية.

ت	العوامل	المدينة	
		لبدة الكبرى	قرزة
1	الموقع الجغرافي ووظيفة الاستيطان	تقع على ساحل البحر شمالاً هي مركز السلطة في الإقليم يخدم موقع لبدة أغراض بحرية وتجارية	تقع بالداخل في منطقة ما قبل الصحراء تمثل نموذج للتوسع في الدواخل لتامين طرق القوافل التجارية
2	المناخ	مناخ متوسطي ممطر شتاء وحار صيفا	مناخ شبه جاف و شحيح الأمطار
3	التضاريس	سهل ساحلي منخفض	منطقة هضبة مرتفعة
4	الموارد المائية	وادي لبده . المياه الجوفية	مياه الامطار الموسمية . عيون جبلية . الخزانات
5	شبكة الطرق	تنوعت بين طرق ساحلي وداخلية وبحري	طرق داخلية تربط الساحل
6	الأنشطة الاقتصادية	التجارة ، الصناعة، الزراعة، البناء	الزراعة، الرعي
7	العمارة والبنية التحتية	المعابد الدينية ، المسارح ، الحمامات ة، الفلل والمنازل . شبكة طرق ومياه ، صرف الصحي ، الميناء	مزارع المحصنة ، الصهاريج والخزانات ، أبراج مراقبة

جدول (2) المقارنة التحليلية لمدينتي لبدة الكبرى (الساحلية) ومدينة قرزة (الداخلية) كنموذج

من الجدول السابق نستعرض التحليل المقارن لكلا المدينتين : حيث نجد الموقع ووظيفة الاستيطان في مدينة لبدة الكبرى كنموذج للاستيطان الروماني الساحلي المرتبط بالتجارة الخارجية والإدارة المركزية، في حين تجسيد قرزة كنموذج استيطان روماني داخلي دفاعي وتجاري يخدم الاقتصاد العابر للصحراء، وهو ما يدل على التكيف الاستراتيجي للمجال الجغرافي، أما المناخ فقد لعب دوراً مهماً للبدة الكبرى، حيث استفادت من خصائصه لتطوير وتوسيع المدينة وتنوعها كما ساعدتها تضاريسه السهلية على التمدد العمراني، بينما مدينة قرزة استطاعت التكيف مع ظروف البيئة حيث استغلت طبيعتها المرتفعة في أغراض دفاعية وخاصة لطرق القوافل، أما بالنسبة لتنوع الموارد المائية ووفرتها لمدينة لبدة الكبرى الذي ساهم في استقرارها بيئيا سواء بالزراعة أو الحياة

الحضرية، فيما مدينة قرزة استطاعت التكيف مع شح المياه واستخدام تقنيات تقليدية لحفظ المياه، ونتيجة لتنوع شبكات الطرق والأنشطة الاقتصادية بلبدة الكبرى ساهم في تحديد وظيفتها كمدينة تخدم تجارة النقل وجعلها تحدد شكل الاستيطان من مبانٍ إدارية وأسواق، بينما قرزة طرقها جعلتها مدينة الإمداد والحماية في حين اعتمدت في نشاطها الاقتصادي على الزراعة ورعي المواشي بما يتناسب مع محدودية الموارد الطبيعية، وتتميز العمارة والبنية التحتية بلبدة الكبرى بالازدهار ثقافياً وفنياً وتأثيراً رومانياً حضارياً يتجلى واضحاً على معالمها بينما تبرز عمارة مدينة قرزة الجانب الدفاعي والتكيف مع البيئة القاسية .

ومن هنا يتبين أن مدينة لبدة الكبرى ومدينة قرزة تجسدان نموذجين مختلفين من الاستيطان إحداهما حضري ساحلي مرتبط بالبحر والتجارة الدولية ممثلاً في لبدة الكبرى، والأخر داخلي صحراوي مرتبط بالرعي والتجارة العابرة للصحراء ممثلاً في مستوطنة قرزة، هذا الاختلاف يعكس مدى قدرة الرومان على توظيف المجال الجغرافي لخدمة أهدافهم الاقتصادية والحضارية والأمنية ويعكس تنوع النسيج الحضاري.

الخاتمة:

توصلت الدراسة في نهايتها إلى مجموعة من النتائج والتوصيات

أولاً النتائج:

1: أظهرت الدراسة استغلال الرومان للتضاريس فالسهل الساحلي استغل للبناء والتوسع الحضري المتطور ممثلاً في مدينة لبدة الكبرى، بينما استغلت الهضاب والمرتفعات والواحات لإنشاء مزارع محصنة ودفاعية.

2: استفادت مدينة لبدة الكبرى من وادي لبدة والعيون الجوفية لتوفير مياه دائمة بينما اعتمدت مدينة قرزة على الآبار والصهاريج بالقرب من الأودية.

3:استغل الاستيطان الروماني الرياح الصيفية والشتوية لتوجيه تخطيط شوارع وانماط البناء بمدينة لبدة للاستفادة من الرياح وتعزيز التهوية، بينما اعتمدت قرزة في الاستيطان على المزارع المحصنة لمواجهة الظروف المناخية شبه جافة.

4: شكلت شبكة الطرق في لبدة الكبرى نظاما متكاملا بشكل مستقيم على السهل الساحلي لتسهيل الحركة التجارية، اما قرزة فطرقها متعرجة تتلاءم مع تضاريس منطقة ما قبل الصحراء.

5: إن الطبيعة الجغرافية لموقع مدينة لبدة الكبرى الاستراتيجي، هو من جعل الرومان يستغلونه بدلاً من وادي كعام كينبس رغم وفرة المياه فيه وذلك لعدة عوامل منها :

أ- أن موقع لبدة يسمح بإنشاء ميناء طبيعي نتيجة لتقدمه في البحر وحمايته الطبيعية من التيارات البحرية بعكس الوضع في وادي كعام.

ب- أن المنطقة المحيطة بلبدة الكبرى هي أرض جبلية شبه مغلقة كما أن وجود جبلٍ رأس الحمام والمرقب ساعدا موقع المدينة في حمايتها من الأعداء بعكس الطبيعة الجغرافية حول وادي كعام فهي منطقة مفتوحة وغير محمية.

ج- ساعد وجود الميناء النشاط التجاري للبدة الكبرى مما زاد من أهمية موقعها عن وادي كعام.

د- وقوع لبدة الكبرى على خط تجارة القوافل زاد من قيمة موقعها اقتصادياً.

6: يتبين من دراسة المدينتين أن الرومان كانوا على دراية تامة بأهمية العوامل الجغرافية لاختيارهم موقع المدينتين وتطويرهما في سبيل التقدم الحضاري للإمبراطورية الرومانية.

7:ساهمت العوامل الجغرافية بشكل كبير في تطور مختلف النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية لإقليم تريبوليتانيا ولبدة الكبرى على وجه التحديد.

8: أن الرومان كانت كل خطواتهم مدروسة بدقة ووفق استراتيجية محكمة لم تكن في اختيار الموقع للبدة الكبرى فحسب بل حتى في عملية تخطيط المدينة وتوزيع المرافق والمباني بداخلها باعتمادهم تخطيط رقعة الشطرنج بشوارع طولية وعرضية.

أهم التوصيات:. تتمثل فيما يلي:.

1- المناداة للاهتمام بتخصص الجغرافية الأثرية ومدى تأثيره وارتباطه بنشأة الحضارات القديمة.

2- تعزيز البحوث التطبيقية في الجغرافيا الأثرية لفهم تأثير العوامل الطبيعية (الموقع ، التضاريس، الموارد المائية) في توجيه الاستيطان البشري والنهوض الحضاري.

3- الاهتمام بالمدن الأثرية وحمايتها والحفاظ عليها إذ لاحظ الباحث نوعاً من الإهمال للمدينة والمواقع الأثرية.

4- الاهتمام بالوعي الأثري والسياحي داخل المجتمع خصوصاً لفئات الشباب.

5- توفير خرائط جغرافية للمواقع الأثرية بإحداثيات دقيقة لتوثيق المواقع الأثرية.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1- Plinius: Nat. Hist. v.iv.

2-Sallustius. Bel. Jug. Lxxix;

ثانياً: المراجع العربية والمعربة

1- أحمد محمد انديشة: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ط1،مصراته 1996.

2- د.ج. ماتينغلي: منطقة طرابلس في العهد الروماني، ترجمة د. محمد الطاهر الجراري، محمد عبدالهادي حيدر، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2009.

3- دراسة ميدانية للباحث شهر يوليو 2024م.

4- ر.ج. جودتشايلد: دراسات ليبية، ترجمة عبدالحفيظ فضيل الميار، أحمد اليازوري، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999م.

5- طه باقر : لبدة الكبرى، منشورات مصلحة الآثار.

6- عباس رجب عبدالرحيم: فيلا سيلين في دراسة أثرية مقارنة مع فيلات رومانية بإقليم تريبوليتانيا، رسالة ماجستير، قسم الآثار، جامعة المرقب، 2007م.

7- محمد علي عبدالرحمن أبو شحمة: المزارع المحصنة في المنطقة شبه الصحراوية بإقليم المدن الثلاث الليبية خلال العصر الروماني، منشورات جامعة مصراته، مصراته ليبيا، 2019.

8- محمد المبروك المهدوي: جغرافية ليبيا البشرية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي 1998م.

9- مصباح فرج كمبة: تقنية امداد مدينة لبدة الكبرى بالمياه وكيفية توزيعها وتصريفها بين القرنين الأول والخامس الميلاديين دراسة أثرية مقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة،2014.

10- مصباح فرج كمبة: منظومات المياه والزراعة في منطقة وادي العمود بين القرنين الأول والخامس الميلاديين، رسالة ماجستير، قسم الآثار والسياحة، جامعة المرقب، 2009/2008م.

11- مصطفى علي نامو: دراسة أثرية لفسيفساء أرضيات بعض الدارات في منطقة المدن الثلاث، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس ليبيا، 2009م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

1- Olwen Brogan and D. j. Smith: G GIRZA a Libyan settlement in Roman period 1984 .

2- Pietro Romanelli. Africa Italiana ,Leptis Magna, collezione di monografie a cura del minister delle colonie I Societa Editrice D.Arte Illustrata, ROMA.